@ 111 @ من شيوخه وأقرانه وتلامذته .

وجميع مصنفاته مقبولة مرغوب فيها رحل الناس لأجلها وأخذوها عنه وتداولوها وقرأوها وكتبوها في حياته وطارت في جميع بقاع الأرض وله فيها تعبيرات رائقة وألفاظ رشيقة غالبا لم يسلك مسلكه فيها أهل عصره ولا من قبلهم ولا من بعدهم .

وبالجملة فالناس في التاريخ من أهل عصره فمن بعدهم عيال عليه ولم يجمع أحد في هذا الفن كجمعه ولا حرره كتحريره .

قال البدر النابلسى في مشيخته كان علامة زمانه في الرجال وأحوالهم جيد الفهم ثاقب الذهن وشهرته تغنى عن الإطناب فيه وقد أكثر التشنيع عليه تلميذه السبكى وذكر في مواضع من طبقاته للشافعية ولم يأت بطائل بل غاية ما قاله انه كان إذا ترجم الظاهرية والحنابلة أطال في تقريظهم وإذا ترجم غيرهم من شافعى أو حنفى لم يستوف مايستحقه وعندى أن هذا كما قال الأول .

(وتلك شكاة ظاهر عنك عارها) .

فإن الرجل قد ملئ حبا للحديث وغلب عليه فصار الناس عنده هم أهله وأكثر محققيهم وأكابرهم هم من كان يطيل الثناء عليه الا من غلب عليه التقليد وقطع عمره في اشتغال بما لا يفيد .

ومن جملة ما قاله السبكى في صاحب الترجمة أنه كان إذا أخذ القلم غضب حتى لا يدرى مايقول وهذا باطل فمصنفاته تشهد بخلاف هذه المقالة وغالبها الإنصاف والذب عن الأفاضل وإذا جرى قلمه بالوقيعة في أحد لم يكن من معاصريه فهو انما روى ذلك عن غيره وإن كان من معاصريه فالغالب أنه لا يفعل ذلك الا مع من يستحقه وإن وقع ما يخالف ذلك نادرا فهذا شأن البشر وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا المعصوم والأهوية تختلف والمقاصد تتباين